# تبدُّل دلالات الرمز الواحد في شعر المتنبي

## ((الشمس أُنموذجاً))

الأستاذ المساعد الدكتور
علي عبد الحسين جبير
جامعة القادسية ـ كلية التربية
doctor ali abed 1975 @gmail.Com

# The changes of a symbol's meanings in Al-mutanabi's poetry
# The "sun" an example

**Asst. prof. Dr.**
**Ali Abed Al- Hussein Jbear**
University of Al-Qadisiyah/ College of Education

**الملخص:-**

يعـدُّ الرمـزُ مـن الظـواهر الفنيـة البارزة في إبداع الشعراء عموماً والمتنبي خصوصـاً، فهـو الأداة المفضـلة في التصوير الفني، وبناءً على ذلك فهذه الدراسة تناولتْ تبدُّلات دلالة الرمز الواحد عند أبي الطّيب المتنبي وأخذتُ الشمّسِ بوصفها رمزاً أنموذجاً لذلك، بوصـفها ظـاهرة مـثيرةً للاهتمـام في شـعره، وقـد قسـم الشـمس بحسـب تبدلاته إلى ما يأتي: الشمسُ رمزُ العطاءِ والخيرِ والكرم. الشمسُ رمزُ الكراهيةِ والانكسـارِ والهزيمـةِ. رمـزُ الحـبِّ والخصـبِ والحيـاةِ المتجـددةِ. الشـمسُ رمزُ النورِ والجمالِ. الشمس رمزُ بريقِ السيوف ولمعانِها. وقد اثبتت الدراسة سـعة ثقافـة الشـاعر في التعـاطي مـع تقلبـات الرمـز وتبدلاتـه بحسـب الأغراض التي يُساق فيها، للتعبير عن أفكاره ومعتقداته والتعبير عن مشاعره الجياشة والتجربة التي يخوض غمارها.

**الكلمات المفتاحية:** تبدلات، دلالة، الرمز، الرمز الواحد، شعر، المتنبي، ابداع، أنموذجاً.

**Abstracts:-**

The study dealt with ((changes in the symbol in the poetry of Abu al – Tayyib al-Mutanabi)) as the variety of the symbol to the following: the sun symbol of tenderness and goodness generosity. The symbol of hatred and refraction and defeat. Sun symbol of love and fertility and renewable. The sun is the symbol of light life. The sun symbol of the luster of the sword and shine. where the symbol came to express the psychological state of the poet. which are poetic then we too the rhymes in his hair then we went on the internal music of repetition anaphylaxis، the response of the deficit on the chest..

**Keyword:** variety, changes, symbol, poetry, al-Mutanabi, The sun anaphylaxis, psychological.

## المقدَّمةُ:

يؤكد كثير من النقاد أن صور الشاعر يجب أن تكونَ واضحةً فيما يكتبُ، وليس معنى هذا أن على الشاعر أن يرسم نفسه رسماً واقعياً، وأن يرصد كل ما يمر به، ثم يقدّمهُ بلا زيادة أو نقصان، ذلك أنَّ الشاعرَ مع انطلاقه في عالم الإبداع لابد من أن يتجاوز ذلك الواقع وأن يتخطاه الى عالمٍ جديدٍ من صنع قدراته لذا فإنَّ نبوغَ الاديبِ وابداعهُ مرتبط بطريقته في استعمال اللغة، وانَّ الشاعرَ الحقَ لا تقوم لغته الشعرية على الالفاظ بمعانيها المباشرة وحدها، وانما تستغلُ معانٍ أُخرُ وراءها وهي دائماً تعبر عن حياته الفكرية وتصور مشاعره واحاسيسه، ولعل وراء ذلك ما يسميه البلاغيون (المعاني الثواني)) وما يسميه المحدثون ((طبقات المعاني)) فهناك أكثر من طبقة في صنع المعنى؛ لأنَّ ذلك قائمٌ على حدِ تعبير حازم القرطاجني على عنصر ((التخييل))[1] فالشعرُ في حقيقته ليس مجردَ محاكاة للواقع، وليس حديثا مباشراً وصريحاً عن كل ما ينزلُ بالإنسان، أو كل ما يحيطُ به، لأنَّ عالمهُ سيكونُ بهذهِ الحال ضيقاً ومحدوداً ومباشراً، لو وقف عند حدِّ ((المحاكاة))، ومن هنا لا بدَّ له من التحايلِ على هذا العالم بطرقٍ جديدةٍ وذكيةٍ في الوقتِ نفسه، ويجيء في مقدمة الطرق الجديدة والذكية، الرمز إذ يكونِ التعامل معهُ بوصفهِ ظاهرة تمنح الأشياء مغزىً خاصاً في الشعر ويقوم بدورهِ على ((ظاهرة التكرار) ولكن الشاعر المبدع هو الذي يستطيع ان يلوِّن في ((التخييلِ)) وفي ((الرمزِ))، فالرمز والصورة الرمزية: هي تلك الصورة التي تتجاوز حدود الدلالة الحسِّية الضيقة وتعتمد على الايحاء الرحب، وليس على تقرير الأفكار وبسطها[2].

والمتنبي من الشعراء الذين تزخر لغتهم الشعرية بزخم من المعاني الجميلة والمتميزة، وتحققت نتيجة قدرة فائقة في تطويع اللغة والالفاظ لتكوين هذه المعاني التي تفيضُ بها قريحتهُ. وحين نتصفحُ ديوانه نجدُ أشياءً مثيرةً في لغته، حيث الالفاظ عنده لا تقفُ عند حيزٍ محدودٍ وإنَّما تتسعُ حتى تشملَ آفاقاً جديدةً، ويجيءُ في مقدمة هذه الاشياء تعاملهُ مع الشمس بوصفها رمزاً منتجاً، ففي كلّ موقفٍ يردُ فيه ذكرُ الشمسِ نجدهُ يحملُ معنى عميقاً يسعى الشاعر الى تفتيقه بصياغاتٍ تختلفُ عن سابقهِ وتتناسبُ مع السياق العام للبيتِ بصورة خاصةٍ، ومع القصيدة بصورة عامةٍ.

وبناءً على ذلك تمَّ تقسيم رمز الشمس في هذه الدراسة إلى ما يأتي:

أولاً: الشمسُ رمزُ العطاءِ والخيرِ والكرمِ.

ثانياً: الشمسُ رمزُ الكراهيةِ والانكسارِ والهزيمةِ.

ثالثاً: الشمسُ رمزُ الحبِّ والخصبِ والحياةِ المتجددةِ.

رابعاً: الشمسُ رمزُ النورِ والجمالِ.

خامساً: الشمسُ رمزُ بريقِ السيوف ولمعانِها.

**أولاً: الشمسُ رمزٌ العطاءِ والخيرِ والكرمِ :**

لاشكَّ في أنَّ حياة المتنبي كانت حياتهُ بركانية متفجرة، فهي في كل جانبٍ من جوانبها موحية، ومثيرة، وصاخبة.. وقد تجلى ذلك في قدرته على التعامل مع الالفاظ والرموز التي يتعامل معها.

فالظاهرة التي أمامنا الآن، والتي لفتتْ نظري هي ظاهرة تعاملهُ مع ((الشمسِ)) إذ إن الشمس تتصل بالشاعر، ودوره في الحياة، وقدرته على التجددِ، حيث إن الحياة تمنحهُ معنى بعد معنى وتجديداً بعد تجديدٍ.

وعليهِ فالشمسُ لفظٌ ورمزٌ وقيمةٌ، قد شغلت الشاعر وألحت عليه إلحاحاً شديداً، ومحالٌ أنْ يكون هذا الالحاح عبثاً. ولما كان من الطبيعي ألاَّ ((يجمدَ)) رمزهُ عند معنى معين، وقضية واحدة، وممدوح واحدٍ، فأنه يكون من المفيد، ومن الطبيعي ان نتأمل مع هذه القضية لا في مسار واحدٍ وانما في عددٍ من المساراتِ.

ففي المسار الأول نرى أنَّهُ يركز على ((الشَّمسِ)) حين يتكلمُ عن شيءٍ يحبهُ، ومحبوب يقدرهُ، وممدوح يعرف دورهُ في الحياةِ، وأولُ من يقابلُنا في هذا المجالِ هو (سيفُ الدولةِ) الذي يقول فيه[٣]:

**الشمسُ من حسادهِ، والنصرُ من قُرنائهِ، والسيفُ من أسمائهِ**

فهو عنده شيء فوق الشمس بل ان الشمسَ تحسدهُ، وذلك لأنه أعظمُ منها قدراً، وهنا

مبالغةٌ في المدح، ولكنَّها المبالغة الفنية، المرسومة رسماً جيداً، ذلك لا نه يتعامل مع ثلاثة مصطلحات متساوية في الحروف، وفي الاصوات، وفي التأثير، فهو يقول: الشمس... والنصر.. والسيف وهذا سر من اسرار الاداء اللغوي عند المتنبي وهو ((التوازن الجمالي)) بين ما يحس به وبين ما يريد ان يتكلم عنهُ. وفي ظل المبالغة المتعارف عليها في لغة المدح، وفي الممدوح الذي ارتبط به برباط يختلف عن رباطه بغيرهِ من الممدوحين وهو رباط المحبَّة والتقارب الذي لا يظهر ما يوحي بأنَّ هذا الرباط هو ما يكون بين ملكٍ ممدوحٍ وشاعرٍ مدَّاحٍ، فلذا تصوَّرُ الشمسُ بألفاظٍ سلسةٍ منسابةٍ في شعرهِ كقولهِ[٤]:

وصُـــولٌ إلى المُستصْـــعَباتِ بخيلـــهِ ... فلَـــوْ كـــان قـــرنُ الشـــمسِ مـــاءً لأوْرَدَا

وكذلك في قوله[٥]:

تمشـــي الكـــرامُ علـــى آثـــارِ غـــيرهم ... وانـــتَ تخلـــقُ مـــا تـــأتي وتبتـــدعُ

مـــن كـــانَ فـــوقَ محـــلِّ الشّـــمسِ موضـــعُهُ ... فلـــيسَ يرفعُـــهُ شـــيءٌ ولا يضـــعُ

فهو هنا قد وصل الى ما سماه الثعالبي: مخاطبة الممدوح بمثل مخاطبة المحبوب[٦]، إذْ جعل استعمال لغة الحب في المدح إحدى خصائص الشاعر[٧].

ونرى أنه يتكلمُ عن الشمسِ بحبٍ واعتزازٍ، وكلُّ شيء موجودٌ بهذا الحبِ والاعتزازِ، فشمسُ سيف الدولة مشرقة زاهية ومعطاء ودائماً نرى هذه الشمس المعطاء مقترنةً بالحسد الذي ليس بعدهُ حسدٌ، حتى وهو يعزي سيف الدولة في وفاةِ عبدهِ سمَّاك التركي، فهو وإن ذكرَ سابقاً أنَّ الشمس من حساده، فهو يطوع الكلام ويجعل الشمس محسودة، والناس حاسدين فالشمسُ معادلٌ موضوعيٌّ وقرينٌ وندٌ لسيفِ الدولةِ، إذْ يقولُ[٨]:

فَـــدتْك نفـــوسُ الحاســـدين فإنهـــا ... معذبـــــةٌ في حضـــــرةٍ ومغيـــــبِ

وفي تعـــبٍ مـــن يحســـدُ الشـــمسَ نورَهـــا ... ويجهـــدُ أنْ يـــأتي لهـــا بضـــريبِ

ومن زاوية ثالثة يعرض لسيف الدولة فيقول[٩]:

بســـيفِ الدولـــةِ الوضـــاءِ ثُمســـي ... جُفُـــوني تحـــتَ شمـــسٍ مـــا تغيـــبُ

فهو هنا يتلاعب بقضية الشمس من أجل الممدوح، وذلك حين يجعلهُ كالشمسِ ولكنَّ هذه الشمسَ مزيتُها عن الشمسِ المشرقة أنَّها لا تغيبُ، فعطاؤها دائمٌ متواصلٌ وسعادتُها أبديةٌ.

بل يزدادُ الأمرُ مبالغةً عندما يجعلُ الشمسَ تستلهمُ نورهَا وعطاءَها من الممدوح فيجعل الشمس هي المستفيدةُ من نوره كما يستفيدُ القمرُ من نورِ الشمسِ ومن ثمَّ فإنَّ القمر - أيضاً - يستلهمُ نورهُ وبهجتهُ من الواهب الرئيس سيف الدولة حين يقول[١٠]:

تكسَّب الشمسُ منك النورَ طالعة ... لما تكسب منها نُورَهُ القمَرُ

ويقول[١١]:

أحبّك يا شمسَ الزمان وبدرَهُ ... وان لامَني فيكَ السُّهى والفراقدُ

إنَّ انسيابَ اللفظِ في الشطرِ يعبرُ عن عاطفةٍ جيَّاشة توحي بأنَّ المخاطبَ محبوبتُهُ وليس أميراً ذا سطوةٍ ونفوذ، لكن الشاعر تدارك الأمرُ فخفف من حدة تلك العاطفة ومن اندفاعها ليؤكد ان المخاطب هو المحبوبُ الحقيقيُّ الذي لا يبلغ منزلته أحد ممن يعرفهم وهو سيف الدولة، والاستعارة التصريحية كان لها وقعٌ مؤثرٌ في الخطاب الشعري إذْ جعلَ الأميرَ مصدرُ الجمالِ والعطاءِ والحبِّ.

ومنهُ قولُهُ - أيضاً -[١٢]:

كأنَّ شعاعَ عينِ الشمسِ منهُ ... ففي أبصارنا عنهُ انكسارُ

استعمل شعاع عين الشمس ليصور علو مكانته عندَ أهلِ عصرهِ واجلالهم لهُ من جهةٍ فهو مصدرٌ للجودِ والكرمِ السيَّالِ الذي لا يُجارى والذي يُخجل الوافدينَ عليهِ لشدَّة هيبتهِ ووقارهِ.

وعندما يتحدث عن شعرهِ يجعلُ رمزاً للعطاء، وذلك في قوله[١٣]:

إنَّ هذا الشِّعر في الشِّعرِ ملكْ ... سار فهو الشَّمسُ والدُّنيا فلكْ

ان المتنبي لا توجد فيه الرمزية فحسب، وانما هو كالشعراء الكبار في كل شيء، والذي يهمنا من هذا الجانب هو أن الرمزيين يريدون ان يغوصوا بشعرهم في أعماق النفس، فلا يجرون وراء الصور الطبيعية للخروج من نطاق الذات[١٤].

### ثانياً: الشمس رمز الانكسار والهزيمة والكراهية:

بما أنَّ الرمز واستعمالهِ بكيفياتٍ عدةٍ يدل على أفق الشاعر الواسع وتفكيرهُ العميق مع

نضج تجربتهِ الشعرية، فأبو الطيِّب المتنبي أفاد كثيراً من هذه الخصيصة؛ إذْ كان هناك تحولاً كبيراً في استعمال رمز الشمس عندهُ، فالشمس المشرقة الإيجابية تتحول فجأةً إلى رمزٍ سلبيٍّ عندما يكون الحديث عن ممدوح يبغضهُ ويكنُّ لهُ العداوة مثل كافور الأخشيدي، إذْ يقول(١٥):

تفضحُ الشَّمس كلّما ذرَّتِ الشَّم  سُ بشمسٍ مُنيرةٌ سَوداءِ

فشتان بين الشمس السيفية والشمس الكافورية، فالشمسُ عندَ الحديث عن كافورٍ مليئةٌ بالإنكسار والهزيمة معتمةٌ سوداء، والأدهى من ذلك الفضيحة التي شابتها، فالشاعر متشائم غير راضٍ عن كافور، فالرمزُ -هنا- تحول إلى أداة لتفجير الطاقاتِ كُلها والدلالات المترسبة في عمق الشعور يثيرها الوجدان والانفعال في تجليات القصيدة.

وعلى نحو قوله بعد ذلك في كافور(١٦):

ويومٌ كليلِ العاشقين كمنتُهُ  أراقبُ فيهِ الشَّمسُ أيانَ تغربُ

فالشاعر يترصد في هذا النص متى تغرب الشمس، والغروب والأفول حالة من حالات اليأس والاندحار التي يمر بها الشاعر من المخاطب، فالاستدعاء الرمزي للشمس يأتي متساوقاً مع الدلالة العامة للنص.

لكننا نراه يقول في كافور(١٧):

كسفتْ ساعةً كما تكسفُ الشَّم  سُ وعادتْ ونُورُهَا في ازديادِ

الكسوف في الخطاب الشعري نوع من أنواع الهزيمة التي تلاحق أبا الطيِّب المتنبي من ممدوحهِ كافور الإخشيدي، ومن ثمَّ فالدلالة الخفية في النص بدتْ ظاهرةً للمتلقي وساعدتْ في الوقتِ نفسهِ على إثراء الدلالة بوصفها بؤرة الغرض الشعري.

ويقول(١٨):

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت  الا ومنه لها اذن بتغريب

و الواضح ان التعامل مع ((الشمس)) بوصفها رمزاً موحياً أفاد المبدع كثيراً ؛ وذلك لسعةِ محتواها الدلالي، فقد أظهرتْ أنَّ الشاعرَ يكنُ لكافورٍ كراهيةً خفيةً، ومن ثمَ فإنَّ هذا العالم ((التخييلي)) الذي ينسجهُ المتنبي نسجاً مميزاً، والذي يجعل الشمسَ موحية، ومثيرة،

ومشرقةً في مكانٍ ويجعلها في مكان آخر مظلمةً منكسرةً منهزمةً محاطةً بالكسوفِ والغروب!!.

**ثالثاً: الشمسُ رمزُ الحبِّ والخصب والحياةِ المتجددةِ:**

لقد ضمَّ شعرُ أبي الطيِّب المتنبي توظيفات نصِّيةٍ وسياقيةٍ متعددةٍ جعلتْ منهُ نصَّاً ثراً عاكساً ثقافةَ الشاعرِ نفسهِ، وثقافة العصر الذي عاشَ فيهِ، والتوظيف الرمزي أهم تلك التوظيفات النصِّية التي مزجها بطريقةٍ فنيةٍ مع النسيج الإبداعي، فنراهُ – هنا – يضعُ الشمسَ في صورةِ ((الأُنثى)) دالةً على الخصبِ والحياةِ وذلك حين قال[١٩]:

ولـــو غـــيرَ الأمـــيرِ غـــزا كلابـــاً ثنـــاهُ عـــن شموســـهم ضـــبابُ

فالشمسُ – هنا– كنايةٌ ورمزٌ عن النساءِ، وهو لا يهتم بغزو النساءِ؛ وما يهمُّهُ في المقامِ الأول هو الدفاعُ عنهنّ لا غزوهن.

وفي قولٍ آخر يردُ فيه لفظ الشموس ويصف بها النساء أيضاً[٢٠]:

أيّـامَ فيـكَ شمـوسٌ مـا انْبعـثنَ لنـا إلاَّ انبعـثنَ دمـا بـاللّحظِ مَسْـفُوكَا

فهو يتذكر تلكَ الشمسَ التي إنبعثتْ سافكةً بلحظها الفتاكِ، فالشمسُ في هذا السياق تحولتْ إلى رمزٍ للحبِّ الذي يصرع العاشقين ويسفكُ دماءَهم.

أمَّا عن صورة الشمس الأُنثى المعشوقة فقد وردت كثيرا في اشعارهِ الغزليةِ، ومنها قولُهُ في قصيدة مدح بها سيف الدولة[٢١]:

تجـنى الكواكـبُ مـن قلائـدِ جيـدهِ وتنـالُ عـينُ الشـمسِ مـن خلخالـهِ

فاصبحَ يرى الكواكبَ بقلائدِ المحبوبِ، ويرى الشمسَ بخلخالها، فإنَّ رمز الشمسِ أضفى على الدلالة أجواء تمنحها الخصبَ والإثراءِ، وتستمر صورة الشمسِ بوصفها رمزاً للحبِّ والعطاء وذلك كقوله[٢٢]:

فرأيـت قـرنَ الشَّـمسِ في قمـرِ الـدُّجى متـأوداً غصـنٌ بـهِ يتـأوَّدُ

فاستعار الصفرةَ للحياءِ عوضاً عن الحمرةِ، ولعلّه كما قال أحدُهُم لم يعتمدْ مذهبَ الفلاسفة في هذا الأمرِ بل إعتمد مذهب الشعراء[٢٣]، ولكي يضفي مظهر الجمال والفتنه

للصفرة التي طغت على بياضها فقال (كما صبغ اللجين العسجد) لكي يؤكد على جمال هذا التشكيل اللوني فهو يريد ان يقول أنَّها كانت كالقمرِ في بياضها، فلما اصفرت خجلاً صارتْ الصفرة في بياضها كقرن الشمسِ في القمرِ. وفي قولِه[٢٤]:

رأتْ وجهَ من أهوى بليلِ عواذلي فقلنَ نرى شمساً وما طلعَ الفجرُ

فعمدَ إلى مقارنة محبوبة بالشمس لشدة جمالها وللمبالغة في الوصف، فقد تصورَ العاذلُ أنَّها الشمسِ قد طلعتْ عليهم في هذا الليل، والفجرُ لَّما يطلعُ، وساعد هذا الوصف في إنتاج المعنى وكانَ مُوحياً ومؤثراً، ويقولُ - أيضاً - متغزلاً[٢٥]:

فريدةٌ لو رأتها الشّمسُ ما طلعتْ ولو رآها قضيبُ البان لم يُمسِ

فالمرأة التي تغزلَ بها المتنبي خفرةٌ لم ترها الشمسُ، ولو رأتها لخجلتْ منها ومن سحرها وجمالها الخلابِ، وتبدتْ حياءً من نورها وحسنِها.

فالمعاني التي مرتْ كثفتْ في رسم صورة المرأة بالشمسِ او استعارة صفات الشمس كالنور والضياء والاشراق واضفائها على المرأة.

لكنَّهُ يركزُ على صورةِ الشمس رمز معشوقته حين يرثي أخت سيف الدولة، الأميرة الحمدانية إذْ ظهر في النص حرقةً في المشاعرِ وروعةً في الأداء[٢٦] ومنهُ يقول[٢٧]:

فليتَ طالعةَ الشّمسِ غائبةٌ وليتَ غائبةِ الشّمسين لم تغبِ

وان هذه الحرقة التي في النص لا نصادفها في قصيدة اخرى رثى بها اخت سيف الدولة الصغرى وقد تكون وفاتها قبل الكبرى ((محبوبة المتنبي))، اذ انه يعزيه بوفاتها ويسليه بالكبرى. والحديث في هذه المرثية عن سيف الدولة على عكس المرثية السابقة التي انطلقت معانيها بلا ارادة نحو أخت سيف الدولة[٢٨]:

وإذا الأرضُ أظلمتْ كان شمساً وإذا الارضُ أمحلتْ كانَ وَبْلا

فالشمسُ هنا لسيف الدولة وليس لأختهِ. وقد استمل المتنبي لغة الحب لا في رثاء خولةٍ فحسب بل في مدح سيف الدولة وكافور وابن العميد وعضد الدولة.

وفي رثاء ام سيف الدولة يظهر الوقار الشديد الذي يليق بهذه المرأة ويتناسب مع

مكانتها[٢٩]:

ولـــو كـــانَ النِّســـاءُ كمـــن فَقَـــدْنا ... لفضـــلت النســـاءُ علـــى الرجـــالِ

ومـــا التأنيـــثُ لاســـمِ الشّـــمس عيـــبٌ ... ولا التـــــذكيرُفخـــــرٌ للـــــهلالِ

فام سيف الدولة لم يقصد التأنيث بمكانتها فهي كالشمس لها الفضل وان كانت مؤنثة، والقمر لا يعدل بها وهو مذكر.

وبصفة عامة فحديثهُ عن الشمسِ في اطارِ الأُسرة الحمدانية لهُ اكثر من معنى سواء أكان سيف الدولة هو الشمس، أم كانت الشمس هي أمهُ، أم كانتْ الشمسُ هي رمزٌ للنساء كافة، بوصفهن رمزاً للعطاءِ المتجددِ.

**رابعاً: الشمسُ رمزٌ النور والجمال:**

لقد تحول الرمز من خلال نصوص أبي الطيِّب المتنبي إلى لمحةٍ دالةٍ تكثِّف المعنى وتختصر الدلالة، فهو لغةٌ إيحائيةٌ يلجأ إليها الشاعر ليُفصح عن تجربتهِ الشعريةِ والشعورية في آنٍ واحدٍ، منها تعبير رمز الشمس عن النورِ والجمال لاسيِّما في وصف الخمرة، فمنها قوله في الحسينِ بن ابراهيم حين دخل عليه وهو يشرب فقال[٣٠]:

رأيـــتُ الحميـــا في الزجـــاج بكفـــهِ ... فشـــبهتُها بالشـــمسِ في البـــدرِ في البحـــرِ

فهنا صورة جميلة جزئية متتابعة أوضحت النور والجمال المنبعث من الخمرة، زيادةً على جمالِ القدح مع رمزيةِ كرمِ الخليفةِ المتمثلة بكفِّهِ الذي شُبهَ بالبحرِ.

وكذلكَ قولُهُ[٣١]:

ســـهادٌ لأجفـــان، وشمـــسٌ لنـــاظر ... وســـقمٌ لأبـــدانٍ، ومســـكٌ لناشـــق

فقد توالتْ الاضدادُ في هذا البيت، فعاشقها لا ينامُ شوقاً إليها، إذا رآها فكأنَّهُ يرى الشمسَ بها، وهي سقمٌ لبدنهِ، ومسك عند شمِّه، فالخمرةُ أصبحتْ مصدرَ إلهامٍ للشاعر جعلها رمزاً للنورِ والجمال كما نلاحظ.

**خامساً: الشمسُ رمزٌ بريق السيوف ولمعانها:**

الملاحظ أنَّ أبا الطيِّب المتنبي أعطى العباراتِ طاقاتٍ جديدة من خلالِ تكرارِ رمزِ الشمسِ، حتى أصبح هذا الرمز أحد البُنى التي يرتكزُ عليها في شعرهِ، إذ تعرض لرمز

الشمس في رثائه لمحمد بن اسحق التنوخي[٣٢]:

طلعـــنَ شموســـاً والغمـــودُ مشـــارقٌ لهُـــن وهامـــاتُ الرجـــالِ مغـــاربُ

فشبَّهَ بريقَ السيوف ولمعانَها بالشمس المضيئة المؤثرة الطالعة والغمود هي مصدرُ ذلك الإشراقِ، وهي تجتث رؤوس الرجال، والصورة في هذا البيت تذكرنا ببيت بشار بن برد في قولهِ[٣٣]:

كـــأنَّ مثـــارَ النقـــعِ فـــوق رؤوســـنا وأســـيافنا ليـــلٌ تهـــاوى كواكبـــه

والسبب يكمن في شدة إلحاح هذه اللفظة على الذهن واستخدامه لها في كثير من معانيه، وقد كان هناك تفاوت شديد في استخدامه لهذه اللفظة التي تلح عليه، والتي لم تعد لفظة وانما تحولت الى قيمة والى رمز.

ومن ثمَّ فإنَّ لكلِّ شاعرٍ رموزُهُ، و طريقتهُ في التعامل مع الرمز هي التي تعطي لشعرهِ القيمة والبقاءَ، وقد نجح المتنبي في تعامله مع رمز (الشمس) الذي هيمن على شعره هيمنةً واضحة، وأعطى أكثر من دلالةٍ ونجد أنَّ هذا التنوع في دلالة الرمز نابعٌ من فهم أبي الطيِّب المتنبي للحياة، وهذا الفهم - بالطبع- أثرى التجربة الإبداعية للشاعرِ، وجعل وروده بمقاماتٍ عدةٍ لهُ دلالاتٍ فنية وأهدافٍ نفسيةٍ؛ إذْ تحولَ الرمز إلى معادلٍ موضوعيٍّ يعبرُ عن لواعج الشاعر وما ينتابهُ من فرحٍ وسرور وافتخارٍ وانكسارٍ.

ومن ثمَّ جعل لكلِ بيتٍ بُعداً جديداً، وخاصيةً جديدةً يرد فيها ذلك الرمز وتلك اللفظة. وهذه من خصائصِ الشعرِ المميزِ والشاعرِ المبدعِ.

## هوامش البحث

(١) ظ: منهاج البلغاء وسراج الأدباء:٦٣.
(٢) ظ: الرمز والرمزية: ٣٠٦.
(٣) الديوان: ١ / ٣.
(٤) م.ن: ٢٨٣/١.
(٥) م.ن: ٢٣٢/٢.

(٦) ظ: يتيمة الدهر:١/ ٢٧٣.
(٧) ظ: الفن والشعور الإبداعي: ٦٧.
(٨) الديوان: ٥٦/١.
(٩) م.ن: ٧٤/١.
(١٠) م.ن: ٩٩/٢.
(١١) م.ن:١/ ٢٨.
(١٢) م.ن:١١٠/٢.
(١٣) م.ن:٣٧٤/٢.
(١٤) ظ: النقد المنهجي عند العرب: ٨٩.
(١٥) م.ن: ٣٤/١.
(١٦) م.ن:١٧٩/١.
(١٧) م.ن: ٣٧/٢.
(١٨) ظ: الاتجاهات الجديدة في الشعر: ٥٤.
(١٩) الديوان:٨٣/١.
(٢٠) م.ن: ٢/ ٣٧٧.
(٢١) م.ن:٥٥/٣.
(٢٢) م.ن: ١/ ٣٢٩.
(٢٣) ظ: المنصفُ للسارقِ والمسروقِ منهُ: ١/ ٢٠٧.
(٢٤) الديوان:٢/ ١٢٣.
(٢٥) م.ن: ٢/ ١٨٧.
(٢٦) م.ن:١/ ٢٢٥-٢٥٠.
(٢٧) م.ن: ٩١/١.
(٢٨) م.ن: ١٣٢/٣.
(٢٩) م.ن: ٣/ ١٨.
(٣٠) م.ن:٢/ ١٣٧.
(٣١) م.ن:٢/ ٣١٨.
(٣٢) م.ن:١/ ١٠٧.
(٣٣)ديوان بشار بن برد: ١٦٣.

## قائمة المصادر والمراجع

١- الاتجاهات الجديدة في الشعر، د. عبد الحميد جيدة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان ١٩٨٠ م.

٢- ديوان بشار، شرح محمد الطاهر بن عاشور، دار لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٤م.

٣-ديوان المتنبي - شرح عبد الرحمن البرقوقي - دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

٤- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمدة فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م.

٥- الفن والشعور الابداعي، غراهام كولبير، ترجمة د. منير صلاحي الاصبحي، ط١، دمشق، سوريا، ١٩٨٣م.

٦- المنصف للسارق والمسروق منه، لابن وكيع، تح: د. محمد يوسف نجم، السلسلة التراثية، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٩٣م.

٧- منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد حبيب الخوجه، تونس، ١٩٦٦ م.

٨- النقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، ط٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

٩- يتيمة الدهر، الثعالبي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٨٣م.